

تفسير ابن كثير

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ (أخبر تعالى هاهنا أنهم أخذتهم الرجفة كما أرجفوا شعيبا وأصحابه وتوعدوهم بالجلاء ، كما أخبر عنهم في سورة " هود " فقال :

(ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ) [هود : 94] والمناسبة في ذلك - والله أعلم - أنهم لما

تهكموا بنبي الله شعيب في قولهم : (أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل

في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) [هود : 87] فجاءت الصيحة فأسكتتهم

.وقال تعالى إخبارا عنهم في سورة الشعراء : (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان

عذاب يوم عظيم) [الشعراء : 189] وما ذاك إلا لأنهم قالوا له في سياق القصة : (

فأسقط علينا كسفا من السماء [إن كنت من الصادقين]) [الشعراء : 187] فأخبر أنه

أصابهم عذاب يوم الظلة ، وقد اجتمع عليهم ذلك كله : أصابهم عذاب يوم الظلة ، " وهي

سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم ، ثم جاءتهم صيحة من السماء

ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم ، فزهقت الأرواح ، وفاضت النفوس وخدمت
الأجساد ، (فأصبحوا في دارهم جاثمين)